



التيارات المناهضة للمرجعية الدينية في إيران

(منظمة مجاهدي خلق نموذجاً)

Currents Opposed To Religious Reference In Iran

(Organization of the Khalq moujahideen As a model)

بوبشيش رفيق

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

Rafik.boubchiche@univ-batna.dz

بولمناخر سيف الدين*

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)

Boulemnakhersifeddine@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على القواعد المنهجية الماركسية في تحليل حدث انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وامتداد هذه الأفكار إلى التيارات السياسية داخل المجتمع الإيراني. يستكشف هذا المقال أسباب نشأة منظمة مجاهدي خلق وأهدافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية أثناء الثورة وبعدها، ويظهر تأييد المنظمة للمرجعية الدينية الشيعية في بداية الثورة ثم انقلابها وانغماسها في الفكر الماركسي، ويرصد انتهاج المنظمة لأسلوب الكفاح المسلح وموقف الحكومة الإيرانية والمجتمع الدولي منها.

معلومات المقال

تاريخ الارسال:

29 جويلية 2021

تاريخ القبول:

21 اكتوبر 2021

الكلمات المفتاحية:

- ✓ منظمة مجاهدي خلق
- ✓ الماركسية
- ✓ الثورة الإسلامية

Abstract :

This research paper aims to shed light on Marxist methodological rules in the analysis of the event of the victory of the Islamic revolution in Iran, And the extension of these ideas to political trends in Iranian society. This article explores the origins of the Khalq Mujahideen Organization and its political, social and economic objectives during and after the revolution, and Appears organizational support for Shiite religious authority at the start of the revolution, and his penetration into Marxist thought, It follows the adoption of the organization Style of the revolutionary war and the Behavior of Iranian government and the international community.

Article info

Received

29 July 2021

Accepted

21 October 2021

Keywords:

- ✓ Organization of the Khalq
- ✓ moujahideen:
- ✓ Marxism:

مقدمة:

شهدت إيران إبان ثورتها الإسلامية ضد نظام الشاه ظهور سلسلة من التيارات السياسية والفكرية المعارضة التي جاءت كرد فعل على الفساد وسوء الحكم والاستبداد الذي تميز به نظام الشاه بعد انتصار الثورة. وفي خضم البناء المؤسسي للدولة اختلفت هذه التيارات حول معايير و أسس الحكم التي يستند إليها نظام ولاية الفقيه، وهو ما أدى إلى بروز الكثير السجلات الفكرية والثقافية، فضلا عن اندلاع العديد من الانتفاضات التي تطالب بتغيير الواقع الاجتماعي في البلاد، ولعل ابرز هذه التيارات منظمة مجاهدي خلق التي سعت لتغيير ميزان القوى في المجتمع، وإفراز توزيع جديد للممارسة الفكرية والثقافية والسياسية، وقد ارتبطت هذه الأهداف في مجملها بالتوجيه السياسي والإيديولوجي والتغيير الاجتماعي داخل المجتمع الإيراني.

تناقش هذه الورقة البحثية مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور منظمة مجاهدي خلق في الساحة السياسية الإيرانية؟ وما هي إسهامات المنظمة الفكرية والسياسية قبل الثورة الإسلامية؟ ما هي أسباب انقلابها على المرجعية الدينية واتخاذها الكفاح كوسيلة ضد النظام الإيراني؟ وكيف تعاملت الحكومة الإيرانية معها؟ وما هي ردود الأفعال الدولية تجاه ذلك؟

أولا : ظروف نشأة الحركة ومنطقتها الفكرية و السياسية.

تأسست منظمة مجاهدي خلق في إيران سنة 1965 م من طرف ثلاثة طلاب من جامعة طهران، ومن الأعضاء البارزين في الاتحاد الإسلامي، الذين تركوا الجامعة وانخرطوا في حركة نهضت ازادي (حركة الحرية) وهم: محمد حنيف نجاد، وعلي اصغر بديع زادكان، وسعيد محسن. الذين بحثوا في الكتب الماركسية بهدف خلق تيار للنضال وبعث إيديولوجيا متكاملة في المجتمع الإيراني¹ تنطلق من اعتبار الإسلام ديمقراطية ذات طبيعة ميكانيكية تركز على مفهومي (الفداء والصدق)، وهما المفهوم اللذان يساعدان على فهم موضوعي

للإسلام، ومحاولة خلق قراءة عميقة وصحيحة للدين الإسلامي، تكون كفيلة بتحقيق العدالة والديمقراطية في إيران. تعتبر حركة مجاهدي خلق الإيرانية تعبيرا سياسيا عن مصالح الطبقة الوسطى في إيران، والتي نما دورها في مطلع خمسينيات القرن العشرين، وتستند الحركة في عمقها وعيها الوطني للدولة الإيرانية المنشودة في المرحلة التي سبقتها بسنوات (1880-1953)، والتي أسس من خلالها محمد صدق الجبهة الوطنية التي كانت تضم شريحة واسعة من الإيرانيين أصحاب التوجهات العلمانية، والتي استطاعت عبر نواها في البرلمان تمرير قانون تأميم النفط الإيراني وتحرير الثروة البترولية الوطنية، وهو المطلب الذي كان تعبيرا عن حراك الطبقة الوسطى النامية في إيران في تلك الفترة، وتمكن محمد صدق من عزل شاه إيران رضا بهلوي من عرشه في المدة التي كان فيها رئيسا للوزراء بين عامي (1951-1953) بعد أن كان نظام حكم الشاه يعمل على المحافظة على مصالحه على حساب تبعية بلاده الاقتصادية والسياسية للدول الغربية، وفق علاقة كولونيالية تضر مصالح الشعب الإيراني.

عملت "منظمة مجاهدي خلق" على تطوير مفاهيم ذات بعد إسلامي شيعي ثوري ما أعطى للإسلام شكلا أكثر تشددا، فالحركة جعلت مبادئ التوحيد والجهاد والاستشهاد عقائد سياسية ثورية، غير أنها في الوقت نفسه أدخلت مفاهيم يسارية ذات مرجعية ماركسية في تفسيرها للإسلام.²

لقد كانت النصوص اللينينية الماركسية بالنسبة لمنظمة مجاهدي خلق ما عدا الجانب الإلحادي، ضرورة من اجل تقوية الخطاب الديني، فسعت الحركة إلى المحافظة على التوجه الديني الإسلامي من جهة، و إحداث التوازن من خلال الاستفادة من مكاسب التجربة الثورية الماركسية من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى انشقاق في الحركة عام 1975 م إلى فئتين. فئة أولى ماركسية اعتبرت الماركسية منهجا كاملا فأصبحت شيوعية، وسميت هذه المجموعة فيما بعد باسم ال "بيكار" (الإصلاح والتربية)، فكانوا من الأوائل الذين عبروا عن ماركسيتهم علنا ومن بين

هؤلاء مجموعة من أعضاء المنظمة ممن اعتقلوا قبل عام 1972 أمثال :

عبد الرسول مشكين فام، كاظم شفيعيها، محمد بازركاني، حسن عباسي، علي ميهن دوست، عسكري زادة، حسن راهي، حسين آلابوش، علي رضا زمرديان، مهدي محصل، هادي محصل و بهمن بازركان. وذلك على الرغم من سعى المنظمة إلى المحافظة على الصبغة الإسلامية الظاهرية³. أما الفئة الثانية الإسلامية فبقيت على اسمها الأساسي "المجاهدين" التي جسدت ثقافة شيوعية ثورية ديمقراطية مميزة تعتقد بان الإسلام الصحيح والأصيل هو الإسلام الذي مارسه النبي محمد من قبل، وان الظلم والاستغلال سوف يزولان عند إقامة المجتمع الإسلامي العادل، ولكن قدرات مسعود رجوي الفكرية والتنظيمية مكنته من المحافظة على استمرارية مجاهدي خلق، حيث استطاع رجوي بفضل حكمته وهو في داخل السجن، وخاصة بعد انتخابه أميناً عاماً لمنظمة المجاهدين أن يضمن استمرارية عمل المنظمة الحزبي السري المكافح لنظام الشاه⁴.

على مستوى النشاط السياسي وإلى غاية عام 1971 لم تستطع المنظمة القيام بنشاطات سوى عقد جلسات وتنظيم كوادرها وكتابة الأيديولوجيا المختلطة بالإسلام. ويعود ذلك إلى أن أغلب عناصرها معتقلين، ولم تقم بأية نشاطات ضد نظام الشاه، وفي شهر سبتمبر 1971 تم اعتقال جميع أعضاء اللجنة المركزية عدا أحمد رضائي. وهناك في السجن قاموا بتأسيس "منظمة مجاهدين خلق إيران"، واختاروا لها هذا الاسم، وكان شعار المنظمة (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) ليضفي على المنظمة صبغة إسلامية واضحة .

أما على المستوى الفكري فقد استلهم منظرو المنظمة مثل حنيف نجاد وعلي ميهن دوست الكثير من الماركسية باعتبارها علماً وفناً للنضال، و تشربوا من أصول الديالكتيكية الماركسية، وتجسد ذلك من خلال تأليف مجموعة من الكتب والكراريس القصيرة، وكان كتاب المنهجية أو المعرفة "متدولوزي" أو "شناخت" أول الكتب التي قدمتها المنظمة، والذي حمل بصورة واضحة الرؤية الماركسية وكان مؤلفه حسين روحاني الذي تطرق

فيه إلى الماركسية الإسلامية، وبعد الكتاب ملخصاً لكل من كتاب "الفلسفة المادية الديالكتيكية" لجوزيف ستالين وكتاب "أصول الفلسفة" لجورج بليستر، وكتاب أربع مقالات فلسفية لماتسي تونغ. ويشكل هذا الكتاب البحث الأول في المجال الفلسفي الذي حدد دائرة المعرفة وعينها.

لقد سعى منظرو الجماعة في البداية لتطبيق وإسقاط الأصول الديالكتيكية على التراث الإسلامي، فقاموا بمزج رؤيتهم وأفكارهم الماركسية بكثير من الآيات القرآنية وبمقتبسات من منهج البلاغة، حيث جاء في كتاب طرق الحسين الذي كتبه رضائي أن فهم القرآن الكريم مشروط بدراسة الثورات العلمية المعاصرة وفهمها، كما أن رسالة الوحي تستند إلى المفاهيم الثورية أيضاً، و نشر وعلي ميهن دوست كتابه الصغير "مبارزة جيست" (ما هو النضال؟) الذي تضمن الدعوة إلى بناء ثقافة علمية صحيحة كأساس للنضال، كما جاء في الكتاب التأكيد على أن نظام الرق والعبودية الذي ساد في الشرق الأوسط، وأن الأديان من خلال الأنبياء ناضلت ضد هذا النظام وقاموا بثورات إلى أن تلاشى وحل محله نظام الإقطاع. كما حاول منظرو المنظمة إثبات نظرية المعرفة الانعكاسية التي ترى الأمور المادية الملموسة وحدها هي التي تنعكس في الذهن، أما الأمور الغيبية كالوحي والإيمان فهي غير قابلة للانعكاس، ولذلك اعتبروا أن القرآن الكريم يمثل مرحلة تاريخية خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان مؤثراً في زمانه، وهذا ما ينطبق كذلك على دور الأنبياء وفكرهم الذي ينتهي بوفاتهم، وقد أدى الانغماس في الفكر الماركسي إلى لفظ المصطلحات الإسلامية وتبني مصطلحات جديدة مثل رأس المال والطبقة البرجوازية وطبقة العمال والانتهازية⁵.

إن خصوصية المجتمع الإيراني المحافظ فضلاً عن الزخم الذي حظي به الخميني ومقلدوه بأطروحاتهم و توجيهاتهم القيادية في الجمهورية الإسلامية، والتي استطاعت أن تجمع البعد السياسي والاجتماعي للإسلام، كانت تفرض على منظمة مجاهدي خلق إحداث حالة اختراق فكري في المجتمع، فكان على مؤسسي وقادة الحركة أن يقوموا بعملية تأصيل فكري لهذه الأطروحات

الاقتصادية، ولذلك فإن الحركة لم تعني كثيرا بالعوامل السياسية قياسيا بالعامل الاقتصادي، وقد أدى هذا الاهتمام المبالغ فيه بالاقتصاد على حساب السياسة إلى طرح فكرة الاشتراكية الإسلامية، من ناحية أخرى أولى هذا التيار الفكري الكثير من الاهتمام لبعض الشخصيات التاريخية في الإسلام التي صنفت من الطبقة الفقيرة مثل: الإمام علي رضي الله عنه، والسيدة فاطمة الزهراء، والإمام الحسن، والصحابي الجليل أبو ذر الغفاري.

أما من الناحية الاقتصادية فإن الحل الاقتصادي حسب المنظمة يكون من خلال إعادة تركيب البناء الاجتماعي، وتثوير الطبقة العاملة من العمال والفلاحين والفقراء، والتي تشكل المحور الأساسي لتكوين المجتمع ومادته الفعالة، وهذا ما دفع المنظمة إلى اتخاذ موقفها من الثورة البيضاء التي أعلنها الشاه، فالإصلاح الاقتصادي في اعتقادها لا يبدأ من البلاط ولا من الطبقة الرأسمالية بل من البروليتاريا التي تعتبر الحل الأنجع هو ما اعتمدته كل الثورات الاشتراكية أي الإصلاح من الأسفل، أما ما فعله الشاه في ثورته فلا يعدو أن يكون إلا محاولة لحرف الأمة عن مسارها الصحيح طمعا في السلامة وطلبا للمزيد من الثروة لمصلحته ومصلحة الرأسمالية الداخلية والخارجية.

وفي موقفها من الإمام الخميني فإن تقييمها لموقفه من الثورة البيضاء التي أعلنها الشاه ينطلق من الأساس نفسه، فهي ترى أن موقفه معاديا للامبريالية والاستعمار، وهكذا كانت تبني مواقفها، سواء رضيت عنهم كما هو الشأن مع الإمام الخميني الذي اعتبرته قائدا لمواجهة الاستعمار والرأسمالية، أو لم ترضى عنهم كما هو الشأن مع الشاه الذي اعتبرته عميلا للامبريالية وساعيا لتحقيق أهدافها، لذلك فالمعيار الوحيد للمنظمة هو الاقتصاد والموقف من الامبريالية، وهكذا فقد تحول الإسلام على يد هذه المنظمة مابين عام 1965- 1975 إلى إيديولوجية مشوهة وممزوجة بالرأسمالية تنفع كأداة من أدوات مواجهة الامبريالية ليس إلا⁷.

الماركسية واليسارية في الفكر الإسلامي، كما كان لازما على هؤلاء أن يحرصوا على الاستدلال في كل أطروحاتهم بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو استشهاد بمقولات وأحداث إسلامية. وبطبيعة الحال وكعادة أنصار كل مدرسة سياسية أو فكرية يتبع منهج الانتقاء من النصوص بما يحقق لها التأصيل المطلوب. كانت منظمة مجاهدي خلق تنهل من قواعد فلسفية وعقائدية متناقضة لا تنتهي إلى إفشاء غائي متوازن ومقبول، فهم أرادوا الانتماء إلى الإسلام بشكل مطلق، إلا أنهم عمليا أعلنوا انتسابهم إلى الماركسية من دون الالتزام بمعجمها الحزبي العتيق، وبالرغم من إسلاميتهم فقد كانوا يعتقدون أنهم بتخليهم عن الجانب الفلسفي من المادية الجدلية يستطيعون اتخاذ الماركسية أساسا للعمل الثوري، مع أن الديالكتيك هو الجوهر الأهم في الفكر الماركسي.

أما الفكر الإسلامي (وبناء على التاريخ الفقهي الطويل) فقد رجعوا إلى أصول الإيمان الأولى بحسب مقاربتهم، لينتهوا إلى أصولية شيعية مطعمة بماركسية- لينينية ستالينية- صرفة غير متجانسة في مبانيها وقواعدها مع خصوصية المجتمع الإيراني، فكانوا يعلنون انتماءهم الإسلامي، مع المطالبة في نفسه الوقت بدين مجرد من كل الأحكام القضائية والاجتهادات الفقهية، باحثين في هذا الإسلام الأصولي عن وسيلة للنضال السياسي، في الوقت الذي كانوا يدعون أنهم ماركسيون فيما يخص النهج الذي يجب تطبيقه، وحجتهم في ذلك أن الماركسية علم قوانينه حتمية يمكن الاستناد إليها لتنظيم الصراعات السياسية.

إن هذا الغموض في المباني النظرية للمنظمة أعاد إلى الذهن أزمة أصالة الأطر التنظيمية لكثير من القوى السياسية التي كانت تستعير المفاهيم والقوالب الفكرية الغربية، فمنظرو الحركة و إلى جانب ذلك يتظاهرون بفوقية فكرية ويحتقرون الإسلاميين الإيرانيين ويعتبرونهم اجترارا لغش فكري وذهني متداول⁶.

ترى "منظمة مجاهدي خلق" أن أصل البلاء في المجتمع الإيراني هو من الخارج (القوى الامبريالية) التي تسعى إلى السلطة وتوسيع السيطرة داخل تلك الدول عن طريق الهيمنة

ثانياً: إسهامات المنظمة الفكرية والسياسية في الثورة الإيرانية. عارضت "مجاهدو خلق" نظام الشاه عبر عدد من مؤسسيها وأعضاء من لجنيتها المركزية. وعندما بدأت المظاهرات الحاشدة ضد الشاه، شاركت فيها المنظمة بحماس كبير، وساهمت بقوة في تعبئة الرأي العام ضد استبداد النظام البهلوي⁸ وعلى عكس التيارات الإسلامية التقليدية في إيران ما قبل الثورة الإسلامية رأت منظمة مجاهدي خلق أنه يجب تبني فكرة الإسلامي الديناميكي المسلح، لأن الإسلام الذي كان سائداً خلال تلك الفترة كان سبباً من الأسباب التي أدت إلى الجمود باعتباره خالياً من الفكر الثوري⁹ من جانب آخر اعتبر مجاهدو خلق أن الحوزة العلمية هي مؤسسة عاجزة عن تحقيق الإصلاح المنشود والانتقال المرجو، وبالتالي لا يمكن الرهان عليها ولا على نشاطها الإصلاحية الذي تجاوزه الزمن، ودعت في المقابل إلى ضرورة تبني الكفاح المسلح لمواجهة نظام الشاه والأجهزة الإيرانية. و السبيل إلى ذلك حسب المنظمة يتأتى عبر إيجاد بروتستنتية إسلامية تقوم بمراجعة الفكر الديني وتطوير مقالاته، وهو ما يتطلب قراءة جديدة في القرآن الكريم وتأويل النصوص الدينية¹⁰.

ومن خلال تتبع مسار المنظمة يمكن القول أن بعض الأفكار التي عززت قوة مجاهدي خلق وفرضت وجودها بحكم صياغتها الإسلامية هو قوة الاندفاع الاجتماعي الموجود فيها، ويتجلى ذلك بوضوح في مبادئ التفسير القرآني عندهم التي تستمد من السؤال الأتي كيف نتعلم القرآن. (إن الطريق المستخدمة من قبل منظمنا للقيام بتفسير القرآن خاصة وتفسير نهج البلاغة مختلف كيفية عن ذلك الذي يأخذ به المسلمون التقليديون، إننا أعدنا طريقة واقعية علمية تتبجح لنا أن ندرك الجوهر الحقيقي لهذه النصوص. إن هذه النصوص ليست أوامر جامدة ولا دوعماتية، بل هي إرشادات ونفخات من أجل إحداث تغيير ديناميكي، والقيام بفعل ثوري، ومن المؤسف أن المسلمين التقليديين قد عاجلوا هذه النصوص أو فهموها كما لو كانت عقائد جافة، أو كمهدئات للرأي، أو ككشاف في العلوم والتقنية، والحق إن هؤلاء الرجال القائمين بأمر الدين قد فعلوا

بالإسلام تماماً ما فعله المراجعون الذين يعيدون النظر مع ماركس على نحو ما يقوله ليلين في كتابه الدولة والثورة، أي يحولون أفكاره الأساسية إلى توافه بلا حركة أو مسالمة من خلال حجب الجوهر الحقيقي للرسالة الثورية¹¹.

كما ركز الفكر الإصلاحي لمجاهدي خلق على الإصلاح الاقتصادي باعتباره أساس المشكلة أما الشق المتعلق بالإصلاح السياسي فرأت المنظمة أن الإصلاح السياسي التدريجي لا يأتي أكمله، وبالتالي فقد نادى بضرورة بمقاومة أمريكا ومن يمثلها في إيران، وأصبحت ترى أن الانتقال الديمقراطي يتحقق أساساً بالنضال المسلح ومقاومة النظام القائم¹².

تعرضت المنظمة للكثير من المحن في عهد الشاه بعد أن تبنيها للكفاح المسلح ضده، إذ تمكن السافاك من القبض على مؤسسي المنظمة خلال حملة مداهمة في سبتمبر من العام 1971، ليتم تقديمهم للمحاكم التي قضت بإعدامهم وتنفيذ الحكم في عام 1972، فيما تم تخفيف الحكم من الإعدام إلى المؤبد عن أحد قادة المنظمة وهو مسعود رجوي، الذي استبدل بشقيقه كاظم رجوي المقيم في باريس والذي شن حملة احتجاجية في أوروبا للضغط على الشاه وصرفه عن إعدام مسعود، وهي الحملة التي نجحت، وأفلت بسببها مسعود رجوي من الإعدام غير أنه تعرض لأشنع أنواع التعذيب داخل سجنه.

وفي عام 1975 نجح مسعود رجوي في إعادة تنظيم المنظمة وإحيائها بعد إخمادها، وذلك بقيامه بتدوين وتعليم مواقف ومبادئ مجاهدي خلق للكثيرين من أعضاء المنظمة داخل السجن حتى تم إطلاق سراحه يوم 20 يناير عام 1979، أي بعد أسبوع من هروب الشاه من إيران، بفعل انتفاضة الشعب وكان ضمن آخر السجناء السياسيين المفرج عنهم آنذاك ليتولى زعامة حركة مجاهدي الشعب الإيرانية ثم رئاسة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي تم تأسيسه في العام 1981¹³.

لقد كانت انتفاضة جوان 1963 وتداعياتها دافعا قويا ساعد على إقبال الشباب المثقف للانتماء للحركة التي أعلنت نفسها منظمة سياسية، حيث رأت أن حركة آية الله الخميني في ضل

وأضمت المنظمة وقتاً طويلاً في الدراسة المكثفة للتاريخ الإسلامي و المذاهب الإسلامية، مع إعادة تقييمها بشكل ينسجم مع المرحلة لاسيما المذهب الشيعي الامامي، وعقب ذلك أسست المنظمة خلايا فدائية في أقاليم أصفهان وتبريز، ورحب الكثير من الشباب الإيراني المثقف بالانضمام لصفوف هذه المنظمة وفق المعطيات الجديدة والأطروحات والأفكار المنشورة في بياناتهم الرسمية، كما أنشأت المنظمة لجان بحث متعددة المهام والواجبات لتدوين سياستهم وإيديولوجيتهم، تأخذ هذه اللجان على عاتقها تدوين نصوص اعتمدتها المنظمة في إعداد وتطوير كوادرها، ومن أبرز تلك اللجان لجنة الايدولوجيا التي انبثقت أواخر 1967 م برئاسة نجاد وعضوية علي مهين دوست وحسين روحاني، و التي أخذت على عاتقها تدوين النصوص الابتدائية للإيديولوجية الثورية للمنظمة تزامناً مع إقناع النخبة المؤسسة للتنظيم باعتماد الأسلوب المسلح لإسقاط حكومة الشاه. وفي الساق ذاته ظهرت اللجنة السياسية بعد تشكيل لجنة الايدولوجيا تألفت من عدة كوادر تنظيمية على رأسها سعيد محسن، حيث كانت مسؤولية اللجنة تدوين مقالات المنظمة وجمع آراءها السياسية ليستفيد منها الأعضاء والمسؤولين.¹⁶

ثالثاً : الانقلاب على المرجعية الدينية وتبني الكفاح المسلح ضد النظام الإيراني.

إن محاولة حركة مجاهدي خلق استئصال للجذور الاجتماعية للدين تمثلت في سعي الحركة إضفاء الأصول الديالكتيكية على التراث الإسلامي، في محاولة للتوفيق بين الماركسية الأساسية والعقائد والتعاليم الشيعية، وتجلّى ذلك في البيان الذي أصدرته الحركة في جانفي 1979 في أواخر حكم الشاه، والذي تضمن ثمانية عشر بنداً تحت عنوان "برنامج الحد الأدنى من التوقعات". والذي كشف عن الكثير من توجهاتهم الإيديولوجية و عن التباعد التدريجي للحركة عن التوجه الديني، ذلك التباعد الذي نجم عن الخصومة مع الخميني ومعاونيه من المتشددون للحركة، فلم يكن أمام مجاهدي خلق سوى المحافظة على الظاهر الإسلامي في محاولة منها مجارة

أحداث خرداد لم تتجاوز الثقافة الحاكمة في الفكر الشيعي ولم يتمكن من إحداث الثورة الحقيقية في صفوف المجتمع، ودعت إلى تبني نضال سياسي جديد ينطلق من الإيديولوجية الإسلامية التي لا تعترف بالإقصاء والتهميش ولا بالانعزال والتموقع، ذلك أن الدين الإسلامي الأصل حسب الأطروحة الفكرية للمنظمة لا بد أن ينسجم مع التطور الفكري والاجتماعي والحتمية التاريخية والصراع الطبقي، و أن يستوعب جميع أطراف المجتمع، من خلال خلق مجتمع تذوب فيه الطبقة¹⁴.

إن هذا التفسير الديناميكي مكن لمجاهدي خلق من تسييس الدين بقوة، فأصبحت كلمة المؤمنين (أي الأمة جماعة ديناميكية في حالة الحركة الجدلية باتجاه الكمال، وأصبح الجهاد حرباً تحريرية، وصار المجاهد عنصراً محارباً في المليشيات، كما أصبح الشهيد بطلاً ثورياً أكثر مما هو شاهد على الإيمان.

إن التراث الذي تركته هذه المجموعة للثورة الإسلامية، يتمثل في استخدامهم الكلمة القرآنية المعروفة كلمة المستضعفين بالمعنى السياسي للمجموعة المضطهدة، والتي مضت في طريقها إلى الخطاب الخميني، وكما يلاحظ إبراهيميان فإن انتظار الإمام الثاني العاشر عند المجاهدين هو انتظار الوصول إلى مجتمع بلا طبقات متحرر من العوز والظلم والقمع والفساد¹⁵.

ومنذ سبتمبر من عام 1965 م انطلقت أنشطة الفريق المؤسس بصورة رسمية تحت اسم (جيش تحرير إيران ارتش ازادي بخش) ، حيث اهتم قادة المنظمة بدراسة أوضاع العالم إبان تلك الحقبة، من خلال طرح جملة من الإشكالات الفكرية لعل أبرزها هو كيف ينبغي إعادة تقييم الأوضاع في إيران لاسيما على الصعيد الاقتصادي، وكيف يتم التعامل مع مصطلحات من قبل الامبريالية الاستعمار الاستغلال الاشتراكية والرأسمالية، وأخيراً ما هي الإيديولوجية التي ينبغي اعتمادها في مواجهة نظام الشاه وما هي الآليات التي يجب العمل بها على الصعيد السياسي.

لقد شكلت هذه الأفكار والتساؤلات حلقات من النقاش في إطار التفاعل بين الفكر والحركة في مناطق مختلفة من إيران،

المطالبة بإلغاء كل تمييز ديني أو طائفي بين مكونات الشعب الإيراني.²⁰ واستمرت المعارضة السلمية ما بين 1979 وحتى 1980، حيث دعم مجاهدو خلق الرئيس الإيراني الأسبق بني صدر في مواجهة المؤسسة الدينية، كما بدأت المنظمة تسير مظاهرات ضد نظام الخميني.²¹

إن رفع رجوي من معارضته وانتقاده للثورة وقيادتها، يأتي انطلاقاً من مقارنته الذي تحسد فهمه للإسلام وللدولة الجديدة، حيث رأت المنظمة أن الإسلام الفقهي الذي يسعى رجال الثورة لتطبيقه لن يحل مشكلة إيران، وأن اللجوء العنف والقنابل والإرهاب من قبل الخميني هو الذي دفع الشعب إلى المقاومة المسلحة، وأكدت المنظمة اعتراضها على اللجوء إلى العنف الذي فرض عليها من قبل الخميني والذي حرم المنظمة من كل الوسائل المشروعة للنشاط السياسي كحرية الصحافة، وحرية الاجتماعات السياسية والتمثيل في المؤسسات المنتخبة للنظام الإسلامي، أما بالنسبة لمشكلة الحريات والحقوق السياسية للمرأة والأقليات العرقية فدعي المجاهدون إلى ضرورة ضمان الحريات العامة للصحافة، وإنشاء الأحزاب السياسية، وحرية عقد الاجتماعات السياسية، بصرف النظر عن العقيدة والمبادئ الإيديولوجية.²²

إن موقف المنظمة الرافض لولاية الفقيه كان من أهم الأسباب التي جعلت الخميني يرفض ترشح قائدها مسعود رجوي للانتخابات الرئاسية، على الرغم من أن رجوي ووفقاً لبعض التقارير كان الأوفر حظاً في الفوز بهذا المنصب. لقد هذا الرفض لترشح رجوي للانتخابات إلا بداية لفصل جديد من الصراع بين سلطة الخميني والمنظمة مع مطلع الثمانينيات، فتعرضت مكاتب المنظمة في أغلب المدن الرئيسية إلى الإغلاق من قبل الحكومة التي صادرت أيضاً صحيفة المنظمة الأسبوعية "مجاهد" واعتقلت الآلاف من أعضائها، فيما قدمت الكثير منهم إلى محاكمات وصفقتها المنظمة بأنها غير عادلة وغير نزيهة، فكانت نتيجتها تقديمهم إلى حبل المشنقة وهو ما أثار حفيظة الرئيس الإيراني آنذاك أبو الحسن بني صدر الذي كان على صلة قوية بالمنظمة، فكان نصيبه أن تمت إقالته فاضطر هو ومسعود

الواقع وعدم الاصطدام مع النظام الإيراني، وتحسد ذلك في التخلي عن بعض المبادئ الماركسية في برنامج عملها خاصة مع إعلان الحرب على الخميني في جوان 1981، وذلك لأنها كانت تتطلع إلى اجتذاب تعاطف المستنيرين من مسلمي إيران والجماعات القومية غير اليسارية ممن كانت الحركة في حاجة لدعمهم للقيام بثورة شعبية ضخمة على الجمهورية الإسلامية.¹⁷

وعلى الرغم من انتصار الثورة الإسلامية في إيران. و مشاركة بعض القوى اليسارية والبرالية إضافة إلى منظمة مجاهدي خلق في الثورة ضد الشاه، إلا أن سيطرة الخميني وبقية أعضاء المؤسسة الدينية على مرحلة ما بعد سقوط حكم الشاه عجلت ببداية التصادم بين هذه القوى والخميني، لاسيما بعد بروز بوادر عن نيته في تأسيس نظام ثيوقراطي، واستثناؤه بالسلطة وإبعاد كل التيارات التي شاركت في الثورة ضد الشاه.¹⁸

إن سيطرة نخبة رجال الدين بقيادة آية الله الخميني على كل جوانب اتخاذ القرار وهيمنة نظرية الولي الفقيه على الحياة السياسية والمؤسسات الحاكمة، وانعزال الاتجاهات التي تميل إلى الديمقراطية التي يكفلها الدستور الإيراني، وانحياز الحواجز القانونية والدستورية، أدى إلى ظهور نوعان من ردود الفعل أحدهما مثلته الشريعة العلمانية والاتجاهات اليسارية في المجتمع الإيراني، وقد نادى هذا الاتجاه بوجود الفصل بين الدين والدولة، واحتج العلمانيون بوجود تعارض بين الإسلام والديمقراطية، وأن الإسلام كديانة لا يتوافق مع المؤسسات الديمقراطية للحكم، أما الاتجاه الثاني فعارض نظرية ولاية الفقيه لكنه قال بتوافق الإسلام مع الديمقراطية وضرورة إقامة مؤسسات ديمقراطية وفقاً لإطار الأعراف والقيم التي يعتنقها المجتمع الإيراني.¹⁹

إن تجميع السلطتين الزمنية والدينية في يد شخص واحد هو الخميني بصفته التي ابتدعها وهي ولاية الفقيه دفع الحركة إلى التمرد ورفض استبدال ديكتاتورية الخميني بديكتاتورية الشاه، وهو ما جعلها في مواجهة مباشرة مع السلطة الخمينية الجديدة. ذلك أن الجوهر الفكري والسياسي لحركة مجاهدي خلق يقوم على

مجاهدي خلق ذلك القرار، واحتفظوا بأسلحتهم التي استولوا عليها من مخازن السلاح وثكنات الجيش في طهران عند انهيار النظام البهلوي، وكانوا يرفضون القرارات والنداءات الصادرة عن

مجلس قيادة الثورة ويعتبرونها نوعاً من الوصاية المفروضة. **24**

للتخلص من خطر المنظمة شن النظام الإيراني هجوماً عنيفاً على مراكز المنظمة أدى إلى مقتل قتل الآلاف من عناصرها مما اضطر بعد عناصرها إلى الهرب نحو الخارج ²⁵ سنة 1985 نتيجة للتصفية الجسدية والسياسية التي تتعرض لها، وجعلت المنظمة من بغداد العراقية معقلاً رئيساً لها ولكوادرها في المنفى، ومنطلقاً لهجماتها ضد إيران سواء كانت منشآت أم أشخاصاً من مسؤولي النظام، فالحكومة العراقية التي كان يقودها الرئيس العراقي السابق صدام حسين كانت توفر لمجاهدي خلق العتاد والتدريب والمستلزمات العسكرية كلها، وهو ما دفع بحكومة الخميني لوصفها بالخونة.

عملياً أنشأت حركة مجاهدي خلق ذراعاً سياسياً لها يسمى بجيش التحرير الوطني لإيران، وهو الجيش الذي تبنى العديد من العمليات العسكرية في إيران منها مهاجمة أنابيب النفط سنة 1993. و بعد سقوط نظام صدام حسين سنة 2003 اضطرت حركة مجاهدي خلق إلى الموافقة على نزع سلاحها وتجميعها في معسكر اشرف شمال العاصمة العراقية بغداد، وفي عام 2002 وافقت الحركة على مغادرة المعسكر للإقامة قرب بغداد قبل أن يغادروا العراق إلى دولة ألبانيا بناء على طلب من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. ²⁶

ورغم التضيق الذي تعرضت له الحركة وتصنيفها من قبل الإدارة الأمريكية سنة 1997 من بين التنظيمات الإرهابية، وقيام فرنسا باتخاذ خطوات غير مسبقة -على الصعيد الأوروبي- ضد الحركة، بالإضافة إلى قيام قوات الأمن الفرنسية في جوان 2003 بحملة دهم لمكاتب المنظمة اعتقلت على إثرها العشرات من المتعاطفين معها، وأحالت عدداً منهم بمن فيهم زعيمة الجناح السياسي للمنظمة مريم رجوي على التحقيق للاشتباه في علاقتهم بالإرهاب، أما في سنة 2000 فقد تم إدراج منظمة مجاهدي خلق على قائمة الجماعات المحظورة

رجوي، أن يغادر في 29 من يوليو 1981 إيران متجهين إلى فرنسا.

وظل التوتر في العلاقات بين زعماء المنظمة والخميني قائماً ليصل بعد عامين ونصف العام من الثورة إلى حد أن أمر الخميني شخصياً باعتقال قيادات الأحزاب ومحاکمتهم، ما أدى بالمنظمة وبعض الأحزاب الأخرى مثل "بيكار الشيوعية" و"منظمة فدائيو الشعب" للكفاح المسلح كوسيلة متبقية للإطاحة بنظام الخميني ²³

وخلافاً لمعظم أطراف المعارضة في إيران اعتمدت منظمة مجاهدي خلق خيار لكفاح المسلح ضد النظام الإيراني، لاسيما بعد مهاجمة عناصر تابعة للخميني عدداً من المراكز الاجتماعية والمنابر، ومكتبات المنظمة، وبعض المراكز التابعة لليساريين وذلك في فيفيري 1981.

هذا التضيق الذي واجهته منظمة مجاهدي خلق أدى إلى تحولها للعمل ضد الحكومة الإيرانية الوليدة، حيث دخلت مرحلة جديدة تحولت فيها للقيام بالنشاطات العسكرية ضد الجمهورية الإسلامية، وقامت بعمليات تفجير واغتيال طالت الكثير من المسؤولين وقيادات حرس الثورة، وأوقعت آلاف الضحايا من المدنيين، إضافة إلى تفجير مقر حزب الجمهورية الإسلامية متسببة في مقتل 82 شخصاً من رجال الدين ووزراء ونواب بينهم رئيس مجلس القضاء الأعلى آية الله بهشتي، ثم فجرت مقر رئاسة الجمهورية في أكتوبر 1981، عندما كان مجلس الدفاع الأعلى يعقد اجتماعاً طارئاً لندرس أوضاع الجبهات، وهو ما أدى إلى اغتيال كل من الرئيس محمد علي رجائي ورئيس الوزراء محمد جواد باهنار، بعد ذلك بدأ قياديو الحركة بعمليات اغتيال منظمة للعديد من رجالات الدين والسياسيين من ذوي المناصب الحساسة في النظام الإيراني من أمثال آية الله صدوقي، إمام جمعة يزد، وآية الله اشرفي الأصفهاني إمام جمعة كرمينشاه، وآية الله دستغيب إمام جمعة شيراز، وهاشمي نجاد.

وبعد صدور قرار الإمام الخميني لجميع المسلحين الغير منخرطين في الجيش بضرورة تسليم أسلحتهم إلى الدولة رفض عناصر

الاتحاد الأوروبي ، كل هذا لم يمنع الحركة من مواصلة كفاحها ضد النظام الإيراني.

وفي جانفي 2009 تم حذف المنظمة من قائمة الاتحاد الأوروبي للمنظمات الإرهابية وتمكنت من مواصلة نشاطها في الولايات المتحدة كما قامت الولايات المتحدة بالخطوة نفسها في سبتمبر 27.2012 لتواصل مجاهدي خلق حملتها ضد النظام الإيراني والمتمثلة في إبراز كل مساوئ واتهامه بالدكتاتورية وكبت الحريات والتصفية الجسدية والمحاصرة المعنوية للمعارضين له.

في 2015 هاجمت مريم رجوي التي انتخبها "المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية" والذي تنضوي تحته كل القوى الديمقراطية المعارضة لنظام ولاية الفقيه بالإجماع في أكتوبر 1993 رئيسة للجمهورية للفترة الانتقالية، حسب تعبير المجلس. الاتفاق الذي توصلت إليه القوى الكبرى مع إيران حول برنامجها النووي، واتهمت المجتمع الدولي بالتساهل مع إيران .

وخلال المؤتمر السنوي العام للمنظمة سنة 2018 أكد سنايرق زاهدي رئيس لجنة القضاء في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية من خلاله للمقاومة الإيرانية أن منظمة مجاهدي خلق لديها خارطة طريق لإسقاط النظام الإيراني،

تتمثل في توسيع معارضة الانتفاضة في أنحاء إيران، وتشكيل مجالس للمقاومة في الداخل، فضلاً عن بدء طور جديد من نشاطات المقاومة الإيرانية بعد انتقال مجاهدي خلق من العراق إلى ألبانيا. وفي تدخلها خلال نفس المؤتمر قالت رجوي : إن النظام الإيراني يواجه مجتمعا على وشك الانفجار ومقاومة منظمة ووضعاً دولياً مختلفاً عن السابق، كما اعتبرت انه. وفي الوقت الذي يعجز فيه النظام عن تلبية أبسط مطالب الشعب، فإن توسيع وحدات المقاومة ونشاطاتها في عموم البلاد، يرسم أفقا واضحا لإسقاط النظام أكثر من أي وقت مضى، وحن الوقت لكي يعترف المجتمع الدولي بحق الشعب الإيراني في المقاومة لإسقاط نظام الإرهاب الحاكم باسم الدين في إيران.²⁸

خاتمة:

من كل ما تقدم يمكننا القول أن منظمة مجاهدي خلق تعتبر في الحقيقة امتداداً طبيعياً وتاريخياً للنضال القومي والتحرري للشعب الإيراني. حيث استطاعت هذه الحركة من خلال فكرها المعاصر أن تجذب إليها الشباب الإيراني الراغب في التعرف على دينه وثقافته وتاريخه بشكل جديد لا يتناقض مع أصلاته من جهة، ولا مع معطيات العالم الحديث الذي يعيش فيه من جهة أخرى. لقد تداخلت دوائر تأثير هذه المنظمة لتشمل الطبقة الوسطى، وطلاب المدارس، والجامعات الحديثة، والمتقنين، وطلاب الحوزة العلمية وبعض رجال الدين، خاصة من الفئات الصغرى أو الوسيطة.

حاولت المنظمة من خلال نضالها السياسي كمرحلة أولى إحداث إصلاحات واسعة على طبيعة النظام الإيراني، وإعادة هيكلة المجال السياسي والحقل والديني، من خلال إعادة تأويل النصوص الدينية على ضوء الواقع المعاصر، و تجاوز التفسير الواحد المقدس كما دعت إلى ضرورة التعاون بين كافة التيارات السياسية خارج المرجعية الدينية وعدم إقصاء أي طرف في التغيير السياسي المأمول في إيران.

غير أن عقيدة ولاية الفقيه التي كانت المحور الرئيسي للمشروع الإسلامي الحميني، وتركيزها على فكرة السلطة المطلقة في الدولة الدينية، جعل دائرة الصراع في إيران تشتد بين المرجعية الدينية ومنظمة مجاهدي خلق، وهو الصراع الذي اخذ طابع الديمومة والحدة حتى وصل إلى العنف ولجوء المنظمة إلى خيار الكفاح المسلح ضد النظام الإيراني.

إن غياب التصور المؤسسي الذي يجسد أيديولوجية مجاهدي خلق كان عاملاً رئيسياً في فشل المشروع السياسي لرؤيتها الإسلامية التقدمية، كما أن مواقفها السياسية اتسمت بالتناقض فكان لنزعة عدم حسم الخيارات في كثير من المواقف والتأرجح بين المفاهيم التقليدية والغربية دور حاسم في فشل مشروعها السياسي التحديثي، فضلاً عن المبالغة في تقدير الانقسامات داخل صفوف رجال الدين ودوائر الحكم.

5. قائمة المراجع:

18. الحركات الاحتجاجية وأزمات النظام السياسي في إيران، تقرير صادر عن المركز العربي للدراسات الإيرانية، 01/05/2018، ص 7. تم تصفح التقرير يوم: 2021/02/15، على الرابط التالي [https:// bit.ly/2QzELWT](https://bit.ly/2QzELWT)
19. لطيفة بويادة: التصور الليبرالي للمعارضة الدينية في النظام السياسي الإسلامي الإيراني، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، 2017، ص. 366.
20. أسامة محمود أغني، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
21. موسوعة الجزيرة، المرجع سابق، الصفحة نفسها.
22. سهير ذبيح، المرجع السابق، ص. 138 - 143
23. أسامة الهتمي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
24. فاطمة الصمادي، المرجع السابق، ص. 39 - 40.
25. الحركات الاحتجاجية وأزمات النظام السياسي في إيران، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
26. أسامة محمود أغني، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
27. جريدة اليوم السابع: كل ما تريد معرفته عن مجاهدي خلق أشرس معارض للنظام الإيراني، 01/03/2018. تم تصفح المقال يوم: 14/ 03/ 2021، على الرابط التالي [https:// bit.ly/2J8IGFT](https://bit.ly/2J8IGFT)
28. نسرين مصطفى: هل تصلح جماعة "مجاهدي خلق" لحكم إيران حال سقوط ولاية الفقيه، 09/10/ 2018، تم تصفح المقال يوم: 03/ 03/ 2021، على الرابط التالي [https:// bit.ly/3bb3RTS](https://bit.ly/3bb3RTS)
1. فاطمة الصمادي: التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، الطبعة الأولى، 2012، ص 33-34.
2. أسامة محمود أغني: مجاهدو خلق بين ضرورة النشأة وضرورة تغيير الواقع، 2018/11/26، ص 1. 2، تم تصفح التقرير يوم: 2021/02/15، على الرابط التالي: [https:// bit.ly/GGhf933](https://bit.ly/GGhf933)
3. صلاح عبد الرزاق: منظمة مجاهدي خلق إيران: البدايات والنهاية، من إيديولوجيا ملفقة إلى تنظيم إرهابي، 22-03-2007. تم تصفح المقال يوم: 2021/02/15، على الرابط التالي: [http:// bit.ly/2U479CF](http://bit.ly/2U479CF)
4. خالد ممدوح العزي: مستقبل المعارضة الإيرانية اليوم. في ضل النظام الحالي بعد عام من الاعتراض الشعبي، (2010/12/11). تم تصفح المقال يوم: 2021/03/08، على الرابط التالي <https://bit.ly/33DqXQR>
5. فاطمة الصمادي، المرجع السابق، ص. (36 - 39).
6. أسامة الهتمي: "مجاهدو خلق" .. الوجه الآخر من الحقيقة، 2016/10/04، تم تصفح المقال يوم: 2021 03/10، على الرابط التالي: [http:// bit.ly/395Hioz](http://bit.ly/395Hioz)
7. محمد شفيعي: الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، ترجمة محمد حسن زراقات وآخرون، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي . بيروت -لبنان الطبعة الثانية، 2007، ص. 223 - 226.
8. موسوعة الجزيرة: مجاهدي خلق، 28/05/2015. تم تصفح المقال يوم: 2021/02/25، على الرابط التالي [https:// bit.ly/2Wstbkd](https://bit.ly/2Wstbkd)
9. احمد شاكرا العلاق: منظمة مجاهدي خلق (مجاهدي الشعب) ودورها السياسي في إيران، 1965-1975، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين -المانيا ، العدد السادس، 2019، ص. 80.
10. علي بن مبارك: من قضايا الفكر الإصلاحي الإيراني في العصر الحديث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث الرباط-المغرب، 03/06/2014. تم تصفح المقال يوم: 2021/03/10، على الرابط التالي: [https:// bit.ly/WAm1um2](https://bit.ly/WAm1um2)
11. يان ريشار: الإسلام الشيعي: عقائد وإيديولوجيات، ترجمة حافظ الجمالي، دار عطية للنشر والتأليف، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1996. ص ص 270. 271.
12. علي بن مبارك، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
13. أسامة الهتمي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
14. احمد شاكرا العلاق، المرجع السابق. ص ص 80. 81.
15. يان ريشار، المرجع السابق. ص 271.
16. احمد شاكرا العلاق، المرجع السابق، ص. 82. 84.
17. سهير ذبيح: قصة الثورة الإيرانية: سرد محايد ليوميات الثورة الإيرانية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط 1، (2004)، ص. 135.